القيحة .

٣١ معجم البلدان (٢ ٢٩٠ - ٢٩٣) والاغاني (١٢ ٧٩(.

٣٢ الكامل (٦ ١٤١) التنبيه والاشراف للمسعودي مترجم الى الفارسية ٣٣٠ .

٣٣ - الكامل (٦ ٢٤٨ ٢٥٨) .

٣٤ - الكامل (٦/٤١٧) .

٣٥ - تاريخ الطبري : ترجمه الى الفارسية ابو القاسم پاينده (١٣/٥٨٤) .

٣٦ - الكامل (٦/٣٧٢) .

٣٧ الكامل (٧ ١٣٠) .

٣٨ هذه الدسكرة كانت قرية من شارەبان (مقدادية) الحالية ولا تزال اثارها شاخصة للعيان .

٣٩ الكامل (٦ ١٨٠) .

٤٠ الكامل (٧/٢٠٥) .

٤١ الكامل (٨/٢٠٢ ٤٣٠) .

٤٢ الكامل (٨/٢٦١) .

٤٣ الكامل (٨/٢٦١) .

٤٤ -

٤٥ -

٤٦ الكامل (٨/٥٠٦) .

٤٧

٤٨ شرفنامه البدليسي ترجمة عربية (٣٤/٣٥) .

٤٩ مرآة العبر (٧ - ٣٧٤) .

٥٠ كان ابو جعفر حجاج فيما مضى قائد جيش بهاء الدولة البويهي سلطان بغداد وقد طرده وعين مكانه عميد الجيوش .

٥١ حول عشيرة الجاوانيين . حيث ان (ورام) احد رؤسائه . الف الدكتور مصطفى جواد كتابا قيما . لقد ترجمتُ الكتاب الى اللغة الكردية ونشرت في جريدة (ژين) عدة حلقات منه . وبعد ذلك ترجمه (هەژار) الى الكردية . ولكن مصطفى جواد لم يدرك بان هذه القبيلة اية قبيلة هي وهكذا (هەژار) ايضاً وكاد آخرون ان يجعلوا جاوان (گاوان) . ولكن تبين لي في السنوات الاخيرة بان (جاوان) لا زالوا باقين في منطقة (دماوەند) وقد انقطع البعض عن تلك القبيلة في حينها وحلوا في منطقة (جاوان رو) المعروفة باسمهم . وبعد حكم (حسنويه) الذي تعزز وتوسعت نفوذه ومنطقته . اكتسحوا الجاوانيين والعباريين كمقدمة الجيش صوب الجنوب الى حيث مناطق كوت وديالى واطراف بغداد . ثم ان الجاوانيين حلوا في جنوب العراق وبنوا مدينة الحلة مع مزيد الاسدي . وان كلمة (جاوان) كانت من اساسها (جافان) وان جيرة العرب غيرت الكلمة الى (جافان) وبعد ذلك افرزت من المثنى الى المفردة . واصبحت اجاف) فالفت كتيباً حول هذا الموضوع . والصحيح يطلق عليها اليوم (جاف جوانرو) وجاف مرادي . وقد وضح سبب هذا .

٥٢ - ابو العباس واصل كان والياً على البصرة اراد التوسع فأخفق .

٥٣ - الكامل (٩/٢٢٥) .

٥٤ - جعل في كتاب مجمل التواريخ والقصص (حسين) خشيمه ص ٤٥٥ .

٥٥ - مينورسكي جعل (كوسەجەو) (كوسجد الهجيج) ستناوله فيما بعد .

٥٦ جورقان ليس (گۆران) انما (گەورك) .

٥٧ - يتبين لنا من اقوال (ابن الاثير) بان منطقة (جورقان) الحالية القريبة من همدان عمّرها لجورقانيون الهاربون من (كوسەجەد) حيث انهم هربوا بعد مقتل (بدر) وحلوا فيها .

المفكر الكردي الدكتور

بقلم : الدكتور عبدالجبار قادر غفور

الدكتور عبدالله جودت احد المفكرين الاكراد الذين لم يلقوا اهتماماً من قبل الباحثين في التاريخ والثقافة الكردية مع انه يعد من كبار مثقفي الشرق . حتى إن مصدراً مهماً مثل دائرة المعارف الاسلامية خصصت لحياته ونتاجاته حيزاً مهماً على صفحاتها[١] ، ومما يؤسف له أن معرفة القارئ الكردي قليلة بهذا المفكر ، بل إن كثيرين ربما لم يسمعوا به ، ومما لاشك فيه أنه لا يوجد مُسَوغٌ علمي لعدم دراسة دور هذا المفكر وتأثيره في الحركة السياسية والثقافية وفي ميلاد «ايدلوجية الحركة القومية الكردية» الذي لم يكن قليلاً بأية حال[٢] .

ولد عبدالله جودت في ايلول عام ١٨٦٩ في مدينة عربكير «عرب قير» في كردستان تركيا من عائلة كردية معروفة اشتهرت بعائلة «عمر اوغلولرى»[٣] اكمل دراسته الابتدائية في المدرسة العسكرية في معمورة العزيز «اليازك» وعندما بلغ الخامسة عشرة من العمر ، ذهب الى استنبول حيث قُبل في المدرسة الطبية العسكرية وفي هذه المدرسة بالذات أسس بالتعاون مع ثلاثة طلاب اخرين «ابراهيم تمو الالباني ، اسحق سكوتي الكردى ، محمد رشيد الجركسي» اول خلية لجمعية «الاتحاد العثماني» اتحادي عثماني جمعيتي عام ١٨٨٩[٤] ، وفي سنة ١٨٩٢ أُعتقل بسبب نشاطه السياسي . وبعد اطلاق سراحه اكمل دراسته

عبدالله جودت

١٨٦٩ ١٩٢٢

ترجمة : عبدالفتاح علي بحي

واصبح طبيباً .

اظهر عبدالله جودت نشاطاً ثقافياً واضحاً ، فقد اصدر اربع مجاميع شعرية وهو مايزال طالباً ، ونشر العديد من المؤلفات الطبية اثناء ممارسته لمهنته ، وهكذا يجد الباحث في شخصية عبدالله جودت سياسياً ثائراً كرس حياته لمعاداة نظام السلطان عبدالحميد الرجعي ، وشاعراً رقيق المشاعر وطبيباً ذكياً وقلماً من اقلام الصحافة الحرة ، فقد ساهم عام ١٨٩٧ باصدار جريدة «مشورت» وبعد فترة قليلة من هذا التاريخ اصدر بنفسه جريدة عثمانلي «عوسمانلي» ثم مجلة «اجتهاد» التي صدرت في جنيف اولاً ثم في القاهرة بعدئذ ، وفضلاً عما ذُكرَ نرى عبدالله جودت ناشراً ومؤسس دار للطباعة في القاهرة ، ومترجماً لنتاج الكثير من الشعراء والكتاب والعلماء الاوربيين من الفرنسية الى التركية كنتاجات شكسبير ، بايرون وآخرين غيرهما . . ، وفي عام ١٨٩٤ أتحدت لجان وجمعيات سياسية في اطار تنظيم سياسي موحد هو : جمعية الاتحاد والترقي العثماني «عثماني اتحاد وترقي جمعيتى) فكان جودت من الاعضاء النشطين في التنظيم الجديد ، ومنذ ذلك التاريخ أخذ يثير انتباه عملاء السلطان فصاروا يراقبون تحركاته ، وبسبب اكتشاف امر العديد من الخلايا المنضوية تحت لواء التنظيم الجديد عام ١٨٩٦ أعتقل وقدم للمحكمة فقررت ابعاده مع مجموعةٍ من رفاقه الى طرابلس الغرب في ليبيا ، وفي بداية سنة ١٨٩٧ هرب عن طريق تونس واستطاع ان يصل الى باريس وكانت انذاك مركزاً مهماً لنشاطات الجمعية المذكورة خارج الامبراطورية العثمانية حيث رأس التنظيم فيها «احمد رضا بك» أحد اشهر الاتحاديين[٥] .

وجدير بالذكر ان اللجنة التي اسسها عبدالله جودت ورفاقه عام ١٨٨٩ أصبحت نواة لحركة «تركيا الفتاة» التي اكتسبت شعبية كبيرة في تسعينات القرن التاسع عشر ، وكان هدفها الاساسي وحدة شعوب الامبراطورية العثمانية ضد السلطان ونظامه ، ويظهر ذلك بوضوح في نشرة الاتحاد والترقي التي اصدرتها المدرسة الطبية العسكرية عام ١٨٩٤[٦] . ، والواقع ان ظلم وارهاب سلاطين آل عثمان بخاصة السلطان عبدالحميد خلق مناخاً ملائماً لتقارب نضال احرار الترك مع ابناء شعوب الامبراطورية الاخرى ، وهذا يفسر سبب اشتراك عبدالله جودت واسحق سكوتي واسماعيل حقي بابان وغيرهم من ممثلي الاكراد في مؤتمر جمعية «تركيا الفتاة» المنعقد في باريس في ٤ شباط ١٩٠٢[٧] ، وقد شارك في هذا المؤتمر فضلاً عن ممثلي الاتراك والاكراد ممثلون عن العرب والارمن واليونانين ، حيث

تقرر فيه : ان توحد جميع شعوب الامبراطورية العثمانية قواها مع جمعية «تركيا الفتاة» للنضال في سبيل اسقاط نظام السلطان عبدالحميد[٨] .

وفي بداية سنة ١٨٩٧ أخذ السلطان واجهزته القمعية يلاحقون اعضاء «جمعية تركيا الفتاة» فأبعدت السلطات «٢٦٠» ضابطاً من العاصمة . وتوفي «٣٢» طالباً من المدارس العسكرية بتأثير التعذيب في قصر «يلدز» وفي غضون سنتين أُبعد من استنبول «٢٥٦٠» من المتنورين وطلبة المدارس العليا[٩] كما تعرض تنظيم استنبول الى نكسة كبيرة باكتشاف لجان حسين عوني وسليمان باشا والتي ضمت «٨١» عضوا مثلوا امام المحكمة العسكرية فحكمت على «١٣» منهم بالاعدام و «٢٢» بالحبس المؤبد وحكم على الاخرين بالسجن بمدد مختلفة تتراوح من ٦ أشهر الى ثلاث سنوات[١٠] .

اصبحت فروع الجمعية في باريس وجنيف والقاهرة ولندن وغيرها من فروع الخارج محط الامل الوحيد لأحرار الامبراطورية ، وعلى الرغم من ان القاسم المشترك لفروع الجمعية في الخارج كان النضال ضد حكم السلطان عبدالحميد الا ان هذه الفروع شأنها شأن الجمعية نفسها كانت تعاني من الاختلافات الفكرية ووجود التيارات ذات الاهداف المتباينة ، فعلى صفحات «مشورت» التي كان يصدرها احمد رضا منذ عام ١٨٩٥ في باريس والتي ساهم في اصدارها وبنشاط عبدالله جودت واسحق سكوتي بعد وصولها الى باريس ، ظهر بوضوح تياران فكريان مختلفان ، حتى انه في المقال الافتتاحي المنشور في العدد الاول من الطبعة التركية «لمشورت» والذي تحول فيما بعد الى حجر الاساس في برنامج حركة «تركيا الفتاة» كان هذا الاختلاف واضحاً للعيان ، ففي بداية المقال كان كتابه يدعون سكان الامبراطورية العثمانية : للقيام بثورة لأسقاط نظام السلطان عبدالحميد وتغيير المجتمع ، بينما طالب كتاب القسم الثاني من المقال من السكان : أن يطوروا انفسهم بمساعدة العلم والمعرفة والثقافة لأن باعتقادهم : أنه فقط في ذلك الوقت يستطيع الانسان والشعب ان يضمنا مستقبليهما «اما الجهلة فلا يختلفون عن العبيد حتى ولو عاشوا في ظل اكثر القوانين حرية»[١١]

حول اختلاف وجهات النظر في هذا المقال يقول المستشرق السوفيتي زيلتياكوف : « إن الانسان يستطيع دون ان يتخوف من الوقوع في الخطأ ان يقول بأن القسم الاول من ذلك المقال والذي يطالب بالثورة ، كتب من قبل عبدالله جودت واسحق سكوتي ، اما القسم الثاني فقد كتبه احمد رضا وخليل غانم»[١٢] .

ان الاختلاف الفكري بين أحمد رضا وعبدالله جودت أصبح سبباً في انفصالهما . فترك الاخير باريس الى جنيف وفي فترة قصيرة أصبح مسؤولاً عن فرع الجمعية في هذه المدينة وكان يُعد من انشط فروع الجمعية المذكورة .

وفي جنيف بدأ في اصدار جريدة «عثمانلي» وصدر العدد الاول منها في كانون الاول عام ١٨٩٧ وكانت تصدر مرة كل اسبوعين وباللغة التركية[١٣] . ، اعتبرت جريدة عثمانلي «عوسمانلي» لفترة من الزمن لسان حال جمعية «الاتحاد والترقي» وكان ممثلو معظم الشعوب الاسلامية في الجمعية ، إما اعضاء في هيئة تحرير الجريدة أو يشاركون بنشاط في اخراجها وكتابة المقالات لها ، فقد ساهم في تحريرها الكرديان عبدالله جودت واسحق سكوتي ، والتركي حلمي تونالي ، والجركسي محمد رشيد ، والعربي شرف‌الدين مغموم ، وكتب فيها ابراهيم تمو الالباني[١٤] وساهم في اصدارها عبدالرحمن بدرخان ايضاً .

ان جريدة «عثمانلي» تُعد اول جريدة طالبت صراحة بالانتفاضة ضد السلطان ونظامه ، فقد ظهر هذا الاتجاه بوضوح في مقال كتبه الدكتور عبدالله جودت بعنوان «الانتفاضة» عام ١٨٩٨ حيث قال «لن يتخلص الشعب من اضطهاد السلطان دون ان ينتفض»[١٥] وكمعظم صحف المنفى في ذلك العهد ، انتقلت جريدة عثمانلي من مكان الى آخر وتغيرت هيئة تحريرها عدة مرات ، لكن لا هذا الوضع ولا الوضع المالي الصعب

استطاعا أن يغيرا طريقها ونهجها الثوري ، عندما كان عبدالله جودت يشرف على اصدارها .

وعندما تعرضت الصحيفة المذكورة الى ازمة مالية مستعصية اضطر كتابها الى البحث عن العمل ، وتوظف معظمهم في السفارات العثمانية في الدول الاوربية ، فَشَغل حلمي توتالي وظيفة سكرتير للسفارة في مدريد ، وعمل اسحق سكوتي طبيباً في السفارة في روما ، بينما قرر عبدالله جودت السفر الى باريس ومارس مهنته فيها متجاوزاً الظروف التي اجبرت رفاقه على الخدمة في مؤسسات تابعة للسطان في الخارج[١٦] ، لكن وكلاء ورجال السلطان ظلوا يلاحقونه فأضطر الى ترك باريس والسفر الى فينا وفيها تلقى عرضاً من السلطان عبدالحميد عن طريق سفيره في باريس «منيريك» لايقاف صحيفة «عثمانلي» عن الصدور مقابل اطلاق سراح المنفيين السياسيين في طرابلس الغرب وفزان ، ولما كان عبدالله جودت مطلعاً على الظروف الشاقة للسجناء السياسيين في الصحراء ، حيث سبق له ان ذاق المرارة والعذاب في تلك المناطق النائية ، لذا نراه مستعداً للعمل من أجل تخفيف عذاب رفاقه ، وهكذا وافق على عرض منير بك واوقف اصدار الجريدة عام ١٨٩٩[١٧] غير ان السلطان عبدالحميد لم يفِ بكامل وعده ، فقد أمر باطلاق سراح السجناء السياسيين المحجوزين على ان لا يغادروا الاراضي الليبية .

وفي وقت لاحق خطا الدكتور عبدالله جودت خطوة ثانية قربته من نظام عبدالحميد ، وكان ذلك سنة ١٩٠٠ حين عُين طبيباً في السفارة العثمانية في فينا ، لقد صارت هذه الخطوة بلاءً عليه وبسببها حرم من حقوق الذين ناضلوا ضد السلطان ، وفي هذا يقول سوسهايم :

«وبسبب عمله هذا فقد واجه مصاعب ومنغصات لا قدرة لطاقة الانسان على تحملها ، لاكثر من عشرين سنة ولم يتخلص منها إلا في اواخر ايام حياته»[١٨] .

ومن المناسب القول هنا ، انه قبل ان يخطو عبدالله جودت خطوته هذه بثلاث سنين كان اكثرية زعماء جمعية «الاتحاد والترقي» قد تراجعوا أمام ضغوط السلطان ، حتى ان «مراد بك» صاحب صحيفة «ميزان» وأحد أشهر قادة الجمعية و «أمل الشبان الاتراك الوحيد» الذي كان يعتبر السلطان علة مشاكل البلاد والقائل بحقه «طالما عبدالحميد على قيد الحياة فليس هناك أمل في اصلاح شؤون الدولة العثمانية» تراجع هو الأخر أمام اغراءات السلطان مصرحاً : بان السلطان أهلٌ للثقة ، وعاد الى استنبول ليعيش في ظله[١٩] .

ويبدو ان سبب قبول عبدالله جودت العمل في سفارة السلطان ، يعود قبل كل شيئ الى خلافه الفكري مع جماعة احمد رضا ، ففي الوقت الذي كان جودت يدعو الى الانتفاضة والثورة ضد السلطان ونظامه ، كان احمد رضا يعتقد : انه من الممكن تغيير وضع البلاد بشكل سلمي ، وفي الوقت الذي كان جودت وغيره من ممثلي شعوب الدولة العثمانية الاخرى يفكرون في الحقوق القومية لشعوبهم المضطهدة ويبحثون عن طريق لحل المسألة القومية في إطار الامبراطورية العثمانية على أسس حرة ، كان احمد رضا وجماعته يفكرون فقط بالمحافظة على كيان الدولة العثمانية وبقاء النفوذ التركي ، يضاف الى هذا ان احمد رضا كان يعتبر صحيفة «مشورت» ملكاً خاصاً به ، وليس لسان حال الجمعية ، كما كان يعامل رفاقه معاملة دكتاتورية ، ولم يقتصر الامر على ذلك فحسب بل كانت جمعية «الاتحاد والترقي» تتجه يوماً بعد أخر لتتحول الى تنظيم قومي تركي هدفه وحدة الامبراطورية العثمانية وبقاء النفوذ التركي فيها ، وهكذا وجد ممثلو الشعوب الخاضعة للدولة العثمانية ، انفسهم في مفترق الطريق مع الجمعية خاصة بعد الاتفاق الذي توصل اليه الشبان الاتراك مع السلطان عام ١٨٩٧ وكان يحدوهم الامل بان يغير عبدالحميد سياسته قليلاً ويعيد دستور عام ١٨٧٦ ، ومع ملاحظة كل ذلك فقد أثر الشعور القومي في عبدالله جودت ودفعه الى ان يفكر في مصلحة شعبه الكردي ، ويكشف عن

الوجه الحقيقي للشبان الاتراك قبل غيره من مثقفي الامبراطورية وخير دليل على ذلك تعاونه مع اسحق سكوتي وعبدالرحمن بدرخان واشتراكه في الحركة السياسية والثقافية الكردية بعد ثورة ١٩٠٨ ومقالاته في مجلة «روزي كورد» يوم الكرد .

يقول رامزاور : « ان عبدالله جودت واسحق سكوتي في بداية نشاطهما ومشاركتهما في حركة الشبان الاتراك ، كانا يفضلان ان يعتبرا من الاتراك او عثمانيين على الاقل ، اكثر من اعتبارهما قوميين كرديين»[٢٠] . ولكن لدى تقيمنا لمثل هذا القول يجب ان نأخذ بنظر الاعتبار اولاً حقيقة ان «العثمانية» كانت تستند في البداية الى ركنين اساسيين هما «الاخاء والمساواة» بين جميع مواطني الامبراطورية دون تفريق ، وقد تحولت فيما بعد وبسرعة الى اتجاه شوفيني يستهدف تتريك الشعوب الاخرى بالقوة[٢١] ، كما ان عبدالله جودت ظل يعادي السلطان ويعمل ضده حتى بعد ان اصبح موظفاً حكومياً ، لذا أُبعد عن وظيفته في السفارة عام ١٩٠٣ فأضطر الى ترك فينا»[٢٢] وحال وصوله جنيف بدأ النضال ضد السلطان فكان أحد الاعضاء المؤسسين لجمعية «الاتحاد والثورة العثماني» «عثمانلي اتحاد وانقلاب جمعيتي» التي كانت تعتقد بأن القضاء على السلطان عبدالحميد سيؤدي الى اصلاح اوضاع البلاد ، لهذا انشغلت بوضع الخطط لأغتيال السلطان عبدالحميد ، ونشرت صحيفة «عثمانلي» التي صارت لسان حال هذا التنظيم في عددها ١٣٦ في ١٥ تموز ١٩٠٤ برنامج الجمعية وطلبت من جميع العثمانيين «شعوباً واديااناً» النضال في سبيل اعادة دستور عام ١٨٧٦[٢٣] ، وفي سنة ١٩٠٤ توقفت صحيفة عثمانلي عن الصدور فأصدر عبدالله جودت مجلة جديدة باسم «اجتهاد» وهي مجلة علمية سياسية خصصت للدفاع عن الحريات السياسية والدينية والقومية الانسانية ، وعندما انتقل عبدالله جودت من جنيف الى القاهرة نقلها معه[٢٤] .

وفي نهاية عام ١٩٠٤ قررت الحكومة حرمان جودت من كافة حقوقه ومصادرة ممتلكاته[٢٥] وفي القاهرة كان عبدالله جودت دائب النشاط فقد أسس مطبعة ودار نشر بنفس اسم المجلة وقد اصدرت الدار جملة من الكتب والكراسات على شكل سلسلة منشورات اجتهاد ، ومع استمرار صدور المجلة مدت هذه المؤسسة يد المساعدة للمثقفين والتنظيمات المعادية للسلطان وبخاصة المثقفين الاكراد الذين اتخذوا من القاهرة مركزاً لنشاطاتهم[٢٦] .

ان الدكتور عبدالله جودت كمثقف حر مقاوم للظلم والاستغلال لم يثر غضب السلطان فحسب بل اثار غضبه قيصر روسيا ايضاً ، فقد هاجمه بعنف في احد كتبه[٢٧] داعياً شعوب القفقاس الى توحيد قواها والوقوف ضد سياسته وعدم الانخداع بوعوده واصفاً اياه بعبدالحميد الآخر[٢٨] .

ولم يُغير الدكتور عبدالله جودت اعتقاده وتفكيره تجاه السلطان ونظامه وانتقد بشدة اطروحات الشبان الاتراك وانتقدهم لوثوقهم بوعود عبدالحميد ، ومن الجدير بالذكر ان الاتحاديين حتى منتصف عام ١٩٠٩ كانوا يعتقدون ان عبدالحميد يؤمن بالدستور وانه لن يلحق ضرراً بثورتهم ، وان بقاءه يحفظ وحدة الامبراطورية العثمانية ، بينما كان عبدالله جودت يفكر على النقيض مع هذا الاتجاه ، واثناء المحاولة الانقلابية الفاشلة التي قام بها عبدالحميد ، نشر جودت مقالاً في مجلة «اجتهاد» أكد فيه اراءه تجاه السلطان وانتقد النظرة القاصرة للشبان الاتراك ، وقد نشر هذا المقال ثانية في استنبول سنة ١٩١١ ، وعند عودته الى استنبول لم ينس الشباب الاتراك مواقفه لذا بدأوا بمضايقته وتشويه سمعته بكل الوسائل ، ففي عام ١٩١٢ مُنع كتابه «تاريخ الاسلام» المترجم من الفرنسية الى التركية ، ومنعت مجلة اجتهاد من الصدور ، واعتقل بسبب موقفه من حرب البلقان ، وعندما اندلعت الحرب العالمية الاولى كان من رأي عبدالله جودت : ان تبقى الدولة العثمانية بعيدةً عنها ، لكن صوته ضاع بين ضجيج الاتحاديين وصراخهم[٢٩] .

وفي عهد الاتحاديين عين عبدالله جودت مرتين مديراً للصحة العامة في وزارة «الداماد» فريد باشا ولكنه وبسبب ارائه

وافكاره اصبح شخصاً غير مرغوب فيه ، فأبعد عن وظيفته وأعتقل عام ١٩٢٢ مدة سنتين بتهمة «الطعن بالانبياء»[٣٠] .

وفي كانون الثاني عام ١٩٢٥ وقبل شهر من اندلاع انتفاضة الشيخ سعيد بيران الكبرى ، اتهمته الصحف التركية بالتفكير لاقامة دولة كردية مستقلة[٣١] .

توفي الدكتور عبدالله جودت في ٢٩ تشرين الثاني عام ١٩٣٢ عن عمر ناهز ٦٣ سنة ، بعد حياة حافلة بالنشاط والتضحية ولم يترك العمل حتى آخر لحظة من حياته[٣٢] ، فقد ترك «٦٠» مؤلفاً ستة منها في حقل الطب واربع مجاميع شعرية وعدة كتب في علم النفس كان لها اثرٌ كبيرٌ في انتشار المعارف حول هذا العلم في الامبراطورية العثمانية ، فضلاً عن العديد من المؤلفات السياسية والاعمال الادبية التي قام بترجمتها من الفرنسية الى التركية منها : ست مسرحيات لشكسبير وبعض نتاجات بايرون ، كما ترجم رباعيات الخيام من الفارسية الى التركية ويضاف اليها العشرات من المقالات العلمية والسياسية والثقافية نشرها في صحف «مشورت» «عثمانلي» «ميزان» ومجلات اجتهاد و «روژي كورد»[٣٣] . . .

كان عبدالله جودت يجيد اللغات التركية والفارسية والفرنسية ويظهر انه لم ينشر شيئاً بالكردية ، لكنه كثيراً ما تحدث عن الاكراد في كتاباته ، ومن كتاباته مقالتان حول الكرد كتبهما باللغة التركية في مجلة «روژي كورد»[٣٤] طلب في المقالة الاولى من الشبان الاكراد تشخيص حاجات العصر وفي مقدمتها التعلم «فالامة التي لا تستطيع ان تقرأ اسمها لا تزيد عن كونها كائناً ناطقاً» ويرى هذا المفكر ان للتاريخ اهمية كبيرة في حياة الشعوب ، فضرورة التاريخ للأمة كضرورة الفكر والشعور عند الانسان «فالامة التي لا تعرف تأريخها مثل الانسان الذي تعرض لمرض فقدان الذاكرة»[٣٥] ، هذا ويعتقد جودت بأن «الامة التي لم يكتب تاريخها بوضوح ، يصعب عليها العيش بين الأمم» ، ويتساءل عبدالله جودت قائلاً : ترى هل للكرد تاريخ ؟ ! ويجيب بنفسه على سؤاله انه «بشرفنامة واحدة لا تستطيع الامة ان تحافظ على شرف تاريخها» ويقول ايضاً «ان الامة التي لا تملك ماضيها لا تملك مستقبلها وحاضرها والامة التي لا تملك حاضرها تكون اسيرة عند غيرها»[٣٦]

ان مستقبل الامة كما يرى عبدالله جودت مرتبط بماضيها والاول اهم من الثاني وتاريخ مستقبل الامة في فكرها[٣٧]

بعد هذا يقول : «يجب ان نعترف جميعاً بأن الكرد ليس لهم سفرٌ تاريخيٌ يعالج تاريخهم بأسلوب يليق بالحاضر» ثم يسأل «هل للكرد فكر خاص بهم ؟» وللأجابة على هذا السؤال يستشهد بقول احد المفكرين حيث يقول : «ان القاء الضوء والكشف عن مستقبل الامة ليس بحاجة الى الاولياء والعرافين» ، وفي نهاية مقالة يوجه مجموعة من الاسئلة للشباب الكرد ليفكروا فيها ويحاولوا الأجابة عليها مثل : ماذا يريدون وماهي اهدافهم ؟ بماذا يقبلون وأي شيئ يرفضون ؟ وهل يرغبون ان يكونوا مواطنين في الدولة العثمانية ؟ وأي شكل من المواطنة ؟ وهل يرغبون ان يكونوا مجددين تقدميين ام محافظين . . ؟

ان الاجابة على هذه الاسئلة في رأي عبدالله جودت تؤدي الى الطريق الصحيح ، وفي رأيه ان مسألتين مهمتين تتقدمان على المسائل الاخر ينبغي أن تؤخذ بعين الاعتبار :

أولاهما ضرورة رفع نسبة عدد المتعلمين بين الاكراد الى ٤٠٪ على الأقل ، وثانيتهما : ضرورة تبسيط الحروف لكي يستطيع الاطفال من عمر ٧–٨ سنة ان يتعلموا القراءة بطريقة صحيحة سهلة وخلال فترة قصيرة أمدها شهر واحد[٣٨] .

وفي المقالة الثانية انتقد افكار المثقفين الاتراك بخاصة «الاتحاديين» وموقفهم من شعوب الامبراطورية ، جاعلاً من حادثة كان طرفاً فيها محوراً للقضية التي يناقشها يقول عبدالله جودت :–

«في يوم ما رأى صديق تركي حميم عددا من مجلة «روژي كورد» على منضدتي فسألني ما هذه ؟ فقلت : مجلة كردية تبحث في المسائل القومية الوطنية والاجتماعية الكردية ، فتناولها وصار يتصفحها وعندما وقع نظره على مقالة باللغة الكردية قال : «ان هذه المجلة تهدف الى التفرقة لأنها كتبت بالكردية لا بالتركية ، ثم

وضع المجلة على المنضدة»[٣٩]

حول اقوال صديقه التركي الحميم يعقب جودت «ان هذه الحادثة تحتاج الى توضيح ، لان هذا التفكير ارتجالي ويبعث على الاسف ، ثم يشخص الاخطاء التي كانت سبباً في انفصال شعوب البلقان فيشير الى عدم الاعتراف بحقوقها وخصوصيات تلك الشعوب ، ثم يطالب السلطة بتغيير سياستها تجاه شعوب الامبراطورية لئلا تؤدي سياستها الى انفصال باقي شعوب الامبراطورية ايضاً وفي ذلك يقول : « بعد ان فقدت تركيا اقاليمها الاوربية مازالت تعتبر امبراطورية كبيرة تضم العديد من الشعوب التي لم تفقد بعد الامل في اتحادها أو على الاقل لم تفقد الأمل في تقاربها واتحادها ومازال هناك متسع من الوقت لتدارك الامر»[٤٠] .

لقد جاء تحذير جودت هذا في الوقت الذي كان زعماء الاتحاديين ينهجون منهجاً شوفينياً تجاه شعوب الامبراطورية ، فكان صوته من الاصوات القليلة الجريئة الناقدة . لقد دعا عبدالله جودت ان يكون الاكراد مواطنين احراراً شأنهم شأن الاتراك في الامبراطورية العثمانية ، وان تقوم وحدة الامبراطورية على اساس الاختيار الحر ، وان يُعترف بخصوصيات الأمم والشعوب وحقها بالمحافظة على خصائصها القومية ، ويُعتبر هذا الطريقة الوحيدة لنجاح أي اتحاد ، اضافة الى ذلك فان أحد الشروط الاساسية للاتحاد هو وحدة المصالح بين شعوب الامبراطورية ، وقد أكد جودت على افكاره هذه في مؤتمر جمعية «الاتحاد والترقي» المنعقد عام ١٩١١ في «قاضي كوى» وطلب من قادة البلاد أن يهتدوا بها في سياساتهم اليومية[٤١] . وفي مقاله هذا يجعل من سويسرا نموذجاً للاتحاد المبني على اساس حر وديمقراطي فيقول :- تتكون سويسرا من «٢٢» مقاطعة «كانتون» ولكل مقاطعة قوانينها ومؤسساتها الخاصة بها ، وان الفوارق اللغوية «الماني ، فرنسي ، انكليزي» والطائفية «بروتستانت ، كاثوليك ، ارثدوكس» لم تقف عقبة امام هذا الاتحاد لأنه بُني على اساس حر»[٤٢] .

كان مفكرنا يجاهد من اجل ان يضع هذه الافكار امام انظار المسؤولين من قادة البلاد ليستفيدوا منها في تكوين نظرة صحيحة في المسألة القومية ، فالشعوب بالرغم من اتحادها في اطار سياسي ، لها خصوصياتها التي يجب ان يحافظ عليها ، ويستشهد جودت بالمثل الكردي «نحن اخوة ولكن لكل منا كيسُه» «برامان برابى وكيسه‌مان جيابى»

ثم يضيف فيقول : عندما يريد الاكراد تطوير لغتهم وتدوين تأريخهم وحفظ تراثهم ورفع مستواهم الثقافي ، فان السلطة المتنورة ينبغي ان تنظر بعين الرضا وبحسن النية الى هذه التوجهات وان لا تظن بها سوءاً .

وفي ختام مقاله يقول الدكتور عبدالله جودت : ان الاكراد والارمن عاشوا جيراناً وسوية منذ مئات السنين ، وان الارمن قبل ثورة ١٩٠٨ بخمسين سنة كانوا يقرأون نتاجات شكسبير ودانتي ومونتسكيو وداروين بلغتهم القومية وكانت المطابع والمكتبات الارمنية تعمل في المدن والقرى ، فانعكس تأثير ذلك على دور الارمن الكبير في الحياة السياسية اما الاكراد فانهم في بداية الطريق غير ان عشرات العراقيل توضع امامهم[٤٣] ! ! .

في رأيي ان اراء جودت هذه تفند ما قاله رامزاور «من ان جودت كان يعد نفسه تركياً» أو ما ذهب اليه تكين ألب الذي عده «قومياً تركياً ملحداً»[٤٤] ، فالحقيقة ان هذا المفكر الكبير لم يكن هذا ولا ذاك ، بل كان انساناً متنوراً ذا فكر حر مناهض للظلم والطغيان وبكل طاقاته ناضل ضد نظام السلطان عبدالحميد وضد نظام الشبان الاتراك «الاتحاديين» ومد يد المساعدة لاحرار البلاد وطالب بوحدة نضال جميع شعوب الامبراطورية العثمانية ، ولم ينحرف عن مبادئه وظل دؤوباً يعمل الى اخر ايام حياته كما كان يحمل حباً كبيراً لشعبه ويعمل من اجل تقدمه الامر الذي يبدو واضحاً في مقاليه الآنفي الذكر .

واخيراً فان تقويم حياة ونتاجات الدكتور عبدالله جودت بحاجة الى عشرات البحوث لتضعه في المقام الذي يستحقه في تاريخنا الثقافي .

الهوامش والمصادر والمراجع

● نشرت هذه الدراسة باللغة الكردية في مجلة كاروان العدد «٣٧» تشرين الاول ١٩٨٥ .

١ –

Lewis. G. L. Abdallah D Jewdet. in (The Eneyclopaedia of lslam . Vol . 11. New edition.

leden, London . 1955. P . 533.

٢ – شخص الدكتور جليلي جليل هذه الحالة حيث ذكر : «لم يحصل عبدالله جودت في الدراسات الكردية على الاهتمام الذي يستحقه . ولا نشاطه في الحركة الكردية ، علماً بأن دوره في ظهور ايدلوجية الحركة القومية الكردية لم يكن قليلاً» .

انظر : د . جليلي جليل :– اولى التنظيمات الاجتماعية السياسية الكردية في عهد الاتحاديين ، في كتاب : مجموعة التتاجات التركولوجية عام ١٩٧٣ ، موسكو ١٩٧٥ ، ص ١٨٠ «باللغة الروسية»

٣ –

The Encyclopaedia of lslam, Vol, 11, P 533

٤ – تختلف الاراء حول سنة تأسيس هذه الجمعية ومؤسسيها الاوائل . حول ذلك انظر : د . عليف . ح ، ز : تركيا في عهد حكم الاتحاديين ، موسكو ، ١٩٧٢ ، «باللغة الروسية» كذلك انظر :– د . ارنست . أ رامزاور :– تركيا الفتاة وثورة ١٩٠٨ ، ترجمة د . صالح احمد العلي ، بيروت ١٩٦٠

٥ – بيتروسيان . يو . أ :– تركيا في كتاب «ولادة ايديولوجية حركة التحرر الوطني في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين . موسكو ، ١٩٧٣ ، ص ٣١ ، «باللغة الروسية» .

٦ – المصدر السابق ص ٣١ .

٧ – د . كمال مظهر احمد :– كردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى ، ترجمة محمد الملا عبدالكريم . ط ٢ ، بغداد ١٩٨٤ ، ص ١١٥ – ١١٨ .

٨ – الدكتور لازاريف م . س :– المسألة الكردية ، موسكو ، ١٩٧٢ ص ١٤٥ «باللغة الروسية»

٩ – د . عليف :– المصدر السابق ص ٥٩

١٠ – المصدر السابق نفسه ص ٥٩ – ٦٠

١١ – الدكتور زيلتيا كوف أ . د :– الطباعة في الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية في تركيا ١٧٢٩–١٩٠٨ . موسكو ١٩٧٢ ، ص ٢٥٣ ، «باللغة الروسية»

١٢ – المصدر السابق نفسه ص ٢٥٣

١٣ – المصدر نفسه ص ٢٦٠

١٤ – عد الدكتور زيلتيا كوف خطأ اسحق سكوتي تركياً ، انظر المصدر السابق ص ٢٦٠ ، وانظر كذلك رامزاور : المصدر السابق ص ٨٢ .

١٥ – الدكتور بيتروسيان :– المصدر السابق ص ٤٦

١٦ – الدكتور زيلتيا كوف :– المصدر السابق ص ٢٦٤

١٧ – الدكتور رامزاور :– المصدر السابق ص ٨٢ .

١٨ – نقلاً عن د . رامزاور ص ١٨١ .

١٩ – الدكتور رامزاور :– المصدر السابق ص ٧٥–٨٠

٢٠ – المصدر نفسه ٩١

٢١ – الدكتور كمال مظهر احمد :– المصدر السابق ص ١١٧

٢٢ –

The Encyclopaedia of lslam . P 533

٢٣ – الدكتور زيلتيا كوف :– المصدر السابق ص ٢٦٨

٢٤ – المصدر نفسه ص ٢٨٢

٢٥ –

The Encyclopae dia of lslam, P 533

٢٦ – مثلاً : الرسالة التي نشرها المدعو لطفي باللغة التركية عن الامير بدرخان ، طبعت في مطبعة الاجتهاد . بالقاهرة ، انظر محمدامين زكي :– خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ، ترجمه محمد علي عوني ، بغداد ١٩٦١ ، ص ٣٣١ .

٢٧ – كان كتابه بهذا العنوان «قفقاسه‌كى موسوسلمانلر بيانامه» ، بيان الى مسلمي القفقاس ، طبع عام ١٩٠٥ باللغة التركية انظر حول الكتاب د . عليف : المصدر السابق ص ٨٩ .

٢٨ – نفس المصدر السابق ص ٨٩ .

٢٩ –

The Encyclopaedia of lslam, P 533

٣٠ – والغريب ان هذا البند أي «الطعن بالانبياء» الغي من الدستور التركي قبل ذلك بفترة من الزمن . انظر

The Encyclopae dia of lslam, Vol 11.

P 533.

٣١ – خاصة صحيفة «اخشام» .

٣٢ –

The Encgclopaedia of lslam, P 533

٣٣ – بخصوص قائمة مؤلفات الدكتور عبدالله جودت انظر :–

Sussheimk. (Abd Allah Djewdet) Encyclopaedia of lslam, Supplement, 1939 P 55 – 60.

٣٤ – دوكتور عبدالله جودت : «بير خطاب مجلة «روژي كورد» ١٩١٣ ، تقديم ونشر ومراجعة ، جيال خزندار بغداد ١٩٨١ . العدد الاول ص ٣–٤ «باللغة التركية» .

٣٥ – روژي كورد :– العدد الاول ص ٣

يقصد كتاب تاريخي عن الاكراد يوضح جوانب التاريخ الكردي .

٣٦ – روژي كورد :– العدد الاول ص ٤

٣٧ – المصدر نفسه ص ٤ .

٣٨ – المصدر نفسه ص ٤ .

٣٩ – روژي كورد : العدد الثاني ص ٨

٤٠ – المصدر نفسه ص ٨

٤١ – نفس المصدر

٤٢ – نفس المصدر ص ٩

٤٣ – نفس المصدر ص ٩–١٠

٤٤ – تكين ألب اللقب المستعار لموئيز كوهين الذي كان من يهود الامبراطورية العثمانية المعروفين بيهود «الدونيمه» اختار لنفسه هذا الاسم ونشر معظم نتاجاته به ، كان كوهين الصديق المقرب لضياء كوبك الب ، ويعد احد قادة الحركة الطورانية .

انظر حوله : د . محمد حرب : موئيز كوهين يهودي عثماني من قادة الطورانية ، مجلة «العربي» العدد ٢٨٢ أيار ١٩٨٢ ص ٨٨ .